كتاب المقاومة لكريم مروة
الرصاصة التي أصابت الهدف

أ. نبيه عواضة
أسير ومحرر ومقاوم في جبهة
المقاومة الوطنية اللبنانية

تحت مظلة يسار داع لنهضة في الفكر والممارسة نلتقي.. نزعم أننا من أصحاب ثقافة النقد ولغة التجدد والتطور والتقدم..

نستظل بكنف عباءة المقاومة ونعرفها فنا مبدعاً خلاقاً متنوعاً رحباً ممتدة على مساحة الوطن العربي بكل قضاياه..... نلتقي إذن لا تجديدا للعهد والوعد والبيعة وهي مفردات ألفتها المنابر شرقاً وغرباً يمينا ويساراً لتشكل نوعاً من التعمية على واقع هو أشد حلكة وأكثر تعقيدا من أي استسهال بالوصف.. فماذا عساي أن أقول في حضرة كبار المبدعين والمثقفين وأهل الفكر وأنا ممن كان يقال عنهم حطب الثورة أكانوا الشهداء الذين قضوا نحبهم قبل أن يبدل واقع الحال تبديلا، فظلوا أنقياء ما عبثت بهم المرحلة، وما وقعوا في حيرة مرة.. أم الأحياء منهم المسكونين بهاجس التساؤل الكبير هل هزمنا ؟ هل هزمت معتقداتنا رغما عنا أم لسبب منا حين منعنا عن أنفسنا بأنفسنا ضرورة المراجعة والتقييم والتجديد ؟.. هل هزمنا الفكر اليميني والسلفي والأصولي لأنه تجاوزنا أم هزمنا لأننا تخلفنا عن مواكبة العصر ممارسة وتفكيرًا، تخلفنا عن الحياة.. وبعد

لماذا تعذر علينا النهوض ونحن بناة ثقافة التحرر والتقدم ؟ وهل ما نعانيه هو أزمة يسار فكري سياسي تنظيمي أم مشكلة يساريين عاجزين عن تجاوز إخفاقاتهم، فضاعوا بين ركام الإنهيارات، تارة تخبطا، وتارة أخرى مكابزة..

هل كان مشروعنا مشروعاً ثورياً قابلاً للحياة ؟ هل كان ديمقراطياً ؟ هل كنا ديمقراطيين أم أننا مارسنا قمعاً سلطوياً تحت شعار الحفاظ على الذات، استمراراً لما كنا نعارضه ووقعنا ضحيته حين رددنا نحن أيضاً لا صوت يعلو فوق صوت المعركة.. هل كان مشروعنا مشروعاً وطنياً وأن الذي حصل هو عملية إجهاض له نفذتها أنظمة عربية مسيطرة قمعاً لإرادة شعوبها ومقدراتها. هل واجهنا تلك الأنظمة ؟ أم أننا سايرناها وخضعنا لها بذريعة دقة المرحلة وصعوبتها.

ابن حزب ترك بصمات ناصعة في سجل البلاد، وكواحد من أولئك المقاومين الشيوعيين واليساريين السابقين والحاليين ممن كان لهم شرف حمل البندقية المقاومة تحريراً للأرض ودفاعاً عن الوطن بوجه الغزاة الصهاينة بعيدا عن الحصرية والمهام المعدة سلفا،واحد من المعتقدين بسيادة منطق المقاومة الجامع بين التحرر الوطني والتغيير الاجتماعي الذي يطال الرغيف ولقمة العيش ومقومات بناء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة دولة العدالة والرفاهية والمساواة.. فانطلاقاً من تجربتنا هذه ومن أجل تثبيت حقوق آمنا بها وآمنا أنها بنت التاريخ ومنطقه.. وانطلاقاً من تلك الهواجس التي حفرت وجعاً على جدار المعتقلات حين طالت زردات السلاسل بعضاً من أحلامنا... نسأل

هل من ضرورة لليسار في بلد ضاق بالثوار الحقيقيين وضاج بمنتحلي الصفة حين كثرت فيه تسميات الثورة واستولى على المصطلح طغاة الشعب من مفسدين وطائفيين وإقطاع سياسي ومالي ؟ هل من ضرورة لليسار وما هو هذا اليسار الذي نريد ؟ يسار الحداثة.. يسار معفى من الصفات.. من الملكية الحصرية للحقيقة..يسار مجرد من التبعات السلبية لإسمه القديم وتجربته القديمة ؟ أم إننا نريد يساراً شكلياً يحدد نفسه بموقع جلوسه على طاولة الملك لتختلط عليه الرايات

ويضيع بين ألوانها ومهماتها.. فيصبح ملحقاً هنا أو تابعاً هناك.. فيكون واهما بالحالتين

إن الحياة أوسع من التجارب..... والأفكار ليست بنت الهواء ولا هي تسقط مع المطر، الأفكار تحتاج إلى قامات تحملها فتغنيها.. إلى إرادة وعزيمة بغية تحقيقها... فقد آن الأوان للخروج من تحت الماء والتأكيد على أن رؤية الشمس لا تكفي لإزالة البلل..

ذات يوم لقم كريم مروة بندقيتنا برصاصة عنوانها كتاب عن المقاومة، وقد أصابت الهدف.. واليوم يقدم لنا دعوة صريحة.. هي أشبه بالصرخة.. مستخدما القلم نفسه تحريضاً لنا كي ننهض من جديد.. فهل يصيب مرة أخرى.. ولوحة الحياة ناقصة بلا ريشة اليسار وألوانه.

أخيراً

بحضرة ثقافة الجنوب ومجلسه الشاكي لبيروت توقه رؤية جبل عامل معافى بتعدد منابر الحرية فيه، ليجد العاصمة وقد تغيرت ملامحها تقاتل بضراوة كي تعود نبراسا للثقافة الوطنية المتحررة من أسر الطائفية والمذهبية ووجهاً نضالياً يناصر الكلمة والكتاب والقضايا المحقة والعادلة على مستوى الوطن والأمة والعالم.. فاستعادة اليسار لدوره هو استعادة الوطن كل الوطن لحلمه...